



التحديات السياسية والأمنية لوباء كوفيد 19 على النظام الصحي العالمي

أ.م.د. وفاء كاظم عباس

جامعة الكوفة/ كلية التخطيط

م. عاتكة فائق رضا

جامعة الكوفة/ كلية التربية للبنات

aateka@gmail.com

wafaa@gmail.com

خلاصة

يهتم البحث بدراسة ما واجهه العالم من التحديات السياسية والأمنية خلال انتشار وباء كوفيد 19 وأثرها على النظام الصحي العالمي، وعلى اعتبار أن النظام العالمي هو المؤثر في السياسة الدولية فإن من اهتماماته هي السياسة الخارجية، وما تتضمن من تفاعل دولي وسياسات دولية للالتزام بالمواثيق التي تقرها المنظمات والقوانين، لتوضيح طبيعة العلاقات بين الدول وتأثيرها على انتشار الوباء، واهتم البحث بتحديات تحقيق التعاون إقليمياً ودولياً وذلك من خلال التعاون البحثي والتكنولوجي والأمن الدولي على اعتبار إنتاج وتطوير لقاح فعال، وتوفير مستوى من الاتصالات الحديثة وضمان الأمن البشري العالمي والمحلي، كما تسبب الوباء بانهيار نظام العولمة التي كانت تعتبر أساس التعاون الدولي، وأن أكثر المصطلحات السياسية التي ترتبط ببقاء الأفراد والشعوب هي الأمن لذا توجب دراسة الأمن الصحي وتحدياته كالأمن الإنساني والأمن المجتمعي.

كلمات مفتاحية: التحديات السياسية والأمنية، كوفيد 19، النظام الصحي

The Political And Security Challenges Of The Covid-19 Pandemic On The Global Health System

A.P.Dr. Wafa Kadhemi Abbas

University of Kufa/ College of Planning

L. Atika Faiq Ridha

University of Kufa/ College of Education for Woman

wafaa@gmail.com aateka@gmail.com

Summary

The research is concerned with studying the political and security challenges that the world faced during the spread of the Covid 19 epidemic and its impact on the global health system, and given that the global system is the one that influences international politics, one of its interests is foreign policy, and what it includes of international interaction and international policies to adhere to the charters approved by organizations and laws, to clarify the nature of relations between countries and their impact on the spread of the epidemic, and the research focused on the challenges of achieving cooperation regionally and internationally, through research and technological cooperation and international security on the basis of producing and developing an effective vaccine, providing a level of modern communications and ensuring global and local human security, as the epidemic caused the collapse of the globalization system Which was considered the basis of international cooperation, and that the most political terminology that is related to the survival of individuals and peoples is security, so it was necessary to study health security and its challenges such as human security and community security.



Keywords: political and security challenges, Covid 19, health system

مقدمة

يعد وباء كوفيد 19 اشد الازمات التي شكلت ازمة عالمية نتجت عنها تحديات كبيرة للدول والأنظمة السياسية ، فكان خطره السبب وراء دعوة الأمم المتحدة لوقف اطلاق النار في جميع الصراعات العالمية، ومواجهة التحديات السياسية والتعاون إقليميا ودوليا كما واجهت مشاكل في الاتحاد الأوروبي، وانتشار البطالة في جميع أنحاء العالم وضعف العلاقات الدولية ، لذا يعد انتشار الوباء تحديا للنظريات الأكاديمية وافتراساتها الرئيسية في مجال العلوم السياسية، واصبح القضية الرئيسية في عالم اليوم ومصدر تهديد أمني فهو من الازمات التي تهدد الامن القومي ، والازمة الاوسع من المنظور العسكري ، اذ يشير عدد الوفيات العالمي الى ظهور تحديات أمنية للدول خارج نطاق التهديدات العسكرية ، وتسبب الفيروس في زيادة عدد الضحايا واطهرت سرعة انتقاله في الإصابات البيولوجية مشابهها لما يحدث في الحروب النووية ، لذا يتوجب على النظام العالمي ان يولي اهتماما جادا للأزمة الامنية ، فالتعاون الدولي والاستراتيجي ضروري من الناحية الواقعية ، فالأمن بالمعنى العسكري من المنظورات الجديدة التي تتحدث عن أمن الأفراد والجماعات والمجتمع ، الذين يتعرض وجودهم وهويتهم لخطر الابداء من قبل الدولة أو أعدائها.

مشكلة البحث: تمثلت مشكلة البحث في ما يأتي : ماهي التحديات التي واجهت النظام الصحي العالمي في ظل وباء كورونا ؟ وهل اثرت على مجريات الاحداث الدولية؟

فرضية البحث: افترض البحث ان هنالك مجموعة من التحديات السياسية والأمنية التي فرضها وباء كوفيد19 على النظام الصحي العالمي وتتمثل بمجموعة من العوامل الداخلية والخارجية للدول.

اهداف البحث : يهدف البحث الى توضيح كيفية تأثير الوباء على الاحداث المحلية والدولية، التي حصلت عالميا وقد كان لها دورا كبيرا في تغيير العديد من المجريات السياسية والأمنية، التي أدت بالدول الى ان تغير مسار سياستها وبالتالي المؤثرة على النظام العالمي.

هيكلية البحث: ينقسم البحث الى مقدمة ومبحثين وهما: المبحث الأول التحديات السياسية لانتشار وباء كوفيد19، والمبحث الثاني التحديات الامنية لانتشار وباء كوفيد19، إضافة الى استنتاجات وتوصيات وقائمة المصادر.

المبحث الأول

التحديات السياسية لانتشار وباء كوفيد19

يعد النظام العالمي المؤثر الواضح في السياسة الدولية لذا فهو يندرج ضمن اهتمامات دراسة السياسة الخارجية للدول ذات العلاقة الوثيقة بمجريات الاحداث على الصعيد العالمي وتشمل توضيح العلاقات بين الدول وطبيعتها، ولمعرفة تأثير ازمة الوباء وانتشاره⁽¹⁾ ، وان اهم التحديات التي واجهت العالم هي على النحو الاتي:

1- تحديات تحقيق التعاون الإقليمي والدولي :

كشفت الازمة عن مخاطر لم تكن الدول الأكثر تقدما مستعدة لها وتعرضت حياة الملايين من الناس للخطر فظهر العمل العالمي المنسق للتغلب على الوباء الأكثر انتشارًا من خلال :

أ- **التعاون العلمي البحثي:** كان للأوبئة على مر العصور تأثيرا كبيرا على الطب والصحة العامة، لكن بفضل التعاون الدولي نشأت مؤتمرات صحية تعمل على الاستجابة الفعالة للأمراض، والجمع بين الأطباء وعلماء الأوبئة والديمغرافيين الذي اضفى الطابع المؤسسي على هذا التفاعل عقودا من الزمن مما يستوجب تفاعلا مستمرا وكاملا بين الدول والحكومات والشركات مثال ذلك التفاعل الإلزامي عندما



ظهرت اللقاحات المناسبة خلال حملة التطعيم، إذ توجب استخدامها في وقت واحد تقريباً في جميع القارات بالمقام الأول لأسباب تتعلق بالأمن القومي فلا يرغب أي شخص في أن يكون لديه جار يحمل الفيروس⁽²⁾، وإن توفير منصة كاملة للتعاون بين الأطباء والعلماء والمختبرات والشركات يحقق مكاسب دولية أكثر من إنتاج وتطوير لقاح فعال وصنع الأدوية المضادة للفيروسات لذا يمكن أن تكون مساهمة كل دولة وعلمائها وشركاتها فريدة حقاً، ويستوجب إقامة تفاعل مفتوح وحيوي لجميع البلدان تقريباً في مجال القوة والعلوم والأعمال التجارية على أساس قانوني دولي حديث⁽³⁾.

ب- التعاون التكنولوجي: كان العالم بعيداً جداً عن مستوى الاتصالات الحديثة ولم تكن تتوفر وسيلة لنشر المعلومات بشكل سريع، أما اليوم تعطي التقنيات الرقمية للبشرية فرصاً لا حدود لها للتفاعل دون إضاعة الوقت، فاصبح العالم أكثر انفتاحاً بالاعتماد على أكبر الشركات في تنسيق الاجتماعات على الإنترنت تماماً عبر برنامج Zoom إذ وصل عدد المستخدمين عام 2020 إلى (300) مليون شخص بعدما كان عددهم قبل الجائحة (10) مليون⁽⁴⁾.

1- محمد السيد سليم ، تحليل السياسة الخارجية ، ط 3، دار الجليل ، القاهرة ، 2012 ، ص7

2 - حسام بوتاني ،عالم ما بعد وباء كوفيد-19- ديناميات متجددة لرسم نظام عالمي جديد ، مركز صنع السياسات للدراسات الدولية والاستراتيجية ، اسطنبول ، 2020 ، ص 38 .

3-Shein, Erica et al. "Leadership in Crisis: Ensuring Independence, Ethics and Resilience in the Electoral Process." International Foundation for Election Systems, February 2020.

4-Leininger Julia,Tackling the Pandemic without Doing Away with Democracy, German Development Institute, die, german development insititute,2020,p.2.

ت- التعاون الأمني الدولي: ان التعاون يوفر الضمان للأمن البشري العالمي والمحلي، ووباء كوفيد-19 ليس له حدود ومن المستحيل هزيمته في بلد واحد حتى مع وجود حدود مغلقة وإلغاء روابط النقل وغيرها من وسائل الاتصال بين الناس، ففي العصور الوسطى تم إغلاق المدينة التي استقر فيها الطاعون بالكامل وكان معظم سكانها محكومين بالموت، ولكن نحن نعيش واقعا يختلف جذرياً ويجب أن تكون الإستجابة عالمية ولهذا السبب كان التعاون الأمني والعالمي مطلوباً والعمل المشترك هو الذي أدى لتأسيس المنظمات والمؤسسات الصحية⁽⁵⁾، وتعتبر الشفافية في مجال البحث البيولوجي وعمل المنظمات كالأمم المتحدة ومعهد منظمة الصحة العالمية والأماكن الإقليمية مثل منظمة معاهدة الأمن الجماعي ومنظمة شنغهاي للتعاون الأمني والبحث المغلق هي لضمان الأمن القومي وأمن الشركات متعددة الجنسيات الا ان هذه المنظمات بحاجة إلى مبادئ للتعاون الدولي وبروتوكولات متفق عليها من قبل الدول لمواجهة الاخطار الوبائية .

2- تحديات انهيار نظام العولمة : وجه الوباء ضربة قوية للعولمة التي اعتبرت أساساً للتعاون بين الدول في القرن الحادي والعشرين ، فأصبحت الطبيعة العالمية للوباء مجرد تأكيد لطبيعة العولمة الشاملة والتي بدونها لن يكون هناك انتشار فوري للوباء، و توقفت قدرة غالبية سكان العالم على الوصول إلى الجانب الآخر متى ما شاء تماماً وفجأة ، وفقدوا ما يعتبرونه منذ زمن طويل أمراً مفروغاً منه ، واصبح هذا التحول تحدياً واختباراً لظاهرة العولمة التي تعتمد على سياسة الانفتاح على العالم ، بحيث تحولت إلى مواجهة تداعيات سياسة الدول لمواجهة الوباء المعتمدة على الانغلاق والعزلة ، ووقف حركة النقل والتبادل في مختلف المجالات خاصة التجارية منها ، مما أدى إلى بروز هشاشة نظام العولمة والذي يقصد به ضعف القوى المحركة للعولمة في مواجهة الأزمات والكوارث والتكيف معها، واصبح الحل هو



تحجيم التدفقات العابرة للحدود وإيقافها والإغلاق والحماية لمواجهة الأزمة، وفرض ذلك إعادة الاعتبار للحدود الوطنية والاعتماد على الكفاءة والإنتاجات المحلية ومن ثم إعادة تشكيل الجغرافية السياسية⁽⁶⁾.

أظهرت الجائحة أهمية العولمة الإقليمية بحيث ترى الدول الرائدة في المواقع الإقليمية المختلفة أن إنشاء سلاسل التوريد* الإقليمية تحت قيادتها أمر حيوي لمصالحها الوطنية أكثر من أي وقت مضى، كما تؤدي القيود المفروضة على حرية التنقل على مستوى مختلف داخل دولة واحدة إلى

5- سيتاكانتا ميشرا، النظام العالمي ما بعد الجائحة – تسعة مؤشرات، ت ريهام صالح، مكتبة الاسكندرية، مصر، 2021، ص19.

6-Covid-19: Implications for Global Democracy, Global State of Democracy Index, Who Copes Best?" International IDE.

*سلاسل التوريد: وهي منظومة من المؤسسات والناس والتكنولوجيا والأنشطة والمعلومات والموارد المطلوبة لنقل المنتجات والخدمات من الموردين إلى العملاء تقوم بتحويل الموارد الطبيعية والمواد الخام إلى المنتج النهائي الذي يتم تسليمه إلى العميل النهائي خلال نظم متطورة، اما الإقليمية فهي شعور مشترك بالهوية والغاية مقترنا بإنشاء مؤسسات ووضعها حد التطبيق لتعبر عن هوية معينة وتشكل أساس العمل المشترك ضمن منطقة جغرافية ما. ينظر حول ذلك: Rodrigue Pallis ,

Disruptions and resilience in global container shipping and ports, the COVID-19 pandemic versus the , Notteboom, Theo.

تفاقم مشكلة العلاقات بين الدولة والفرد والحريات المدنية، واتضح أنه بغض النظر عن النظام السياسي من الممكن مكافحة التحديات العالمية بشكل فعال في هذه الحالة، من خلال الاعتماد على مؤسسات الدولة القومية⁽⁷⁾.

3- تحديات تفاقم الخلافات الجيوسياسية: أن الأزمة التي سببها الوباء تؤدي إلى زيادة الخلافات الأيديولوجية وتبادل الاتهامات وتفاقم الخلافات الجيوسياسية، وعدة دول باتت في موقف ضعيف وتنتظر رد القادة السياسيين وهناك حاجة إلى الاتحاد الأوروبي أكثر من أي وقت مضى، وظهرت دعوات ملحة لتحويل مكافحة الوباء إلى أداة لتعزيز الدور العالمي للاتحاد الأوروبي، وأصبح متداولاً أن الديمقراطيات المتقدمة ان لم تجتمع لمحاربة الوباء فسوف تكون الصين المستفيد من هذا وسينتج عنه تحول عالمي نهائي لصالح نموذج سلطوي، لذلك يشعر العديد من خبراء الغرب بالرعب من فكرة أن الصين يمكن أن تظهر صفات قيادية وسيتم الاعتراف بها في العالم⁽⁸⁾، وقد دخلت الولايات المتحدة والصين على المستوى شبه الرسمي في نزاع متبادل، إذ حجت الصين مناقشات الجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن الجائحة، مما يدحض الاعتقاد بأن القوة العظمى هي تلك الحاضرة في كل ركن من أركان العالم والتي لديها الرغبة في السيطرة على النتائج العالمية سواء كانت أحادية أو متعددة الأطراف، وفشلت أمام الوباء كل القوى العظمى المعروفة، لذا تقدمت شركة أمريكية بدعوى قضائية قيمتها (20) تريليون دولار أمريكي ضد الحكومة الصينية بدعوى صناعتها فيروس وباء كوفيد-19 المستجد وإطلاقه كسلاح بيولوجي⁽⁹⁾، وذلك نتيجة لتبادل الولايات المتحدة والصين الاتهامات في اليوم الذي أعلنت فيه منظمة الصحة العالمية، كما أن عدد الوفيات والإصابات بالفيروس في أنحاء العالم تجاوز ما سجل في الصين، بهذا تحول الوباء إلى خلاف بين القوتين بعد استخدام الرئيس السابق دونالد ترامب عبارة الفيروس الصيني، وأعلنت وزارة الخارجية الأمريكية أن الوزير مايك بومبيو، قد أبلغ مسؤول السياسة الخارجية في الحزب الشيوعي الصيني يانغ جيشي في محادثة هاتفية، اعتراضه على استخدام بكين قنوات رسمية لإلقاء اللوم في ما يتعلق بكوفيد19 على الولايات المتحدة، وأكد بومبيو أن الوقت غير مناسب لنشر المعلومات المضللة ويجب أن توحّد الأمم جهودها للتصدي لهذا التهديد المشترك، وأصدر يانغ تحذيراً



صارما للولايات المتحدة بأن أي محاولة لتشويه سمعة الصين مصيرها الفشل ، وان على الجانب الأمريكي تصحيح سلوكه الخاطئ ووقف توجيه اتهامات للصين لا أساس لها (10).

7- أزمة وباء كوفيد-19 هي أزمة سياسية ، تقرير متاح على الموقع:
<https://www.bbc.com/arabic/world-52256606>

8-Yoav Frome, Coronavirus proves a country is only as powerful as its people are healthy, the Washington post, April 7, 2020.

9-Anwesh Madhukalya, “\$20 Trillion Lawsuit against China! US Group Says Coronavirus is Bioweapon”, Business Today,
www.businesstoday.in/current/world/usd-20-trillion-lawsuit-against-china-us-group-says-coronavirus-bioweapon/story/399071.html.

10- محمد الديب، الصراع والتعاون في مواجهة أزمة كوكبية: نماذج ودلالات، قضايا ونظرات، عدد - 18 ، القاهرة، 2020 ، ص 32 .

4- تحديات النزاعات عبر وسائل التواصل الاجتماعي:

كان لوسائل الاعلام الدور الكبير في توجيه العالم للطرق والأساليب التي تحمي المجتمعات من الوباء ،حتى الجانب الطبي كان يعتمد على ما تصدره المعاهد الصحية في الولايات المتحدة الأمريكية، عن طبيعة الدواء وكيفية استعماله، وأنواع الدواء التي يمكن الاستفادة منها الا ان الاعلام الدولي اختلفت اشكاله، بفعل انتشار الوباء وبشكل سريع، فكان هناك نزاع اعلامي ومشادات وحرب الاعلام، ولجوء القادة السياسيين الى استخدام نوع جديد من تطبيقات الانترنت ،لإدانة الخصوم ، ونشر قضايا مشكوك فيها وسوف نوضحها كالآتي :

أ- نشر حملات تشويه السمعة الدولية بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين ، واستخدام الرئيس السابق دونالد ترامب عبارة الفيرس الصيني ، مما اثار استياء بكين واطلق المتحدث باسم الخارجية الصينية "تشانغ لي جيان" تغريدة قائلا: ان الإصابة الأولى بالوباء اتت من الولايات المتحدة وليس من ووهان، كما أضاف ان الجيش الأمريكي ربما جلب الوباء الى ووهان ، لذا فالولايات المتحدة تدين لنا بتفسير ، ولاقى هذا الامر رواجاً على مواقع التواصل(11).

ب- حاول الرئيس الأمريكي الحصول على الحقوق الحصرية لبلاده في لقاح تقوم بتطويره شركة طبية ألمانية ، وادى الى انتقاد عدد من المسؤولين الألمان وحدثت خلافات بين ألمانيا والولايات المتحدة ، اذ كتب رئيس لجنة الصحة في البرلمان الألماني، ارفين روودل في حسابه على تويتر: أن المنافسة في هذا الوقت هي رسالة خاطئة، مؤكداً على أهمية التعاون الدولي وليس على المصلحة الوطنية فقط ، فالفيروس لا يتوقف عند الحدود، واللقاح كذلك لا يجب أن ينحصر عند حدود معينة.

ت- حذرت الولايات المتحدة الأمريكية الهند لاتخاذها قرار حظر تصدير عقار المالاريا الذي تجرى عليه تجارب كعلاج لفيروس كوفيد19.

ث- اتهم الصين بإخفاء الإصابات والوفيات وفقاً لتقرير أمريكي منسوباً للمخابرات وشكك مسؤولون بريطانيون في البيانات الرسمية الصينية وفي الوقت نفسه شنت الصين حملة العلاقات العامة الكبيرة التي أطلقتها وأكدت أنه سيكون هناك رد كلما علمت أكثر عن أرقامهم (12).

ج- البرازيل والصين و حدث اصطدام بين الصين والبرازيل منذ اندلاع تلك الأزمة، ووصل الأمر الى المشادات الكلامية بين الدبلوماسيين الصينيين و بعض المقربين من الرئيس البرازيلي السابق "جائير



بولسونار" على وسائل التواصل الاجتماعي والصين هي أكبر شريك تجاري للبرازيل فهي تشتري (80 %) من إنتاجها من الصويا ، وغردت السفارة الصينية في برازيليا عبر تويتر تقول فيها إن مثل هذه التغيرات قد تكون وقحة وفيها لهجة عنصرية قوية ، وكانت السلطات الطبية في البرازيل تناضل بالفعل للحصول على معدات صحية وأجهزة تنفس من الصين

11-Mahjoob Zweiri, COVID-19 and the Future of the Global System, Shifting-Sands or Earthquake, Center for Strategic Research & Antalya Diplomacy Forum, 2020,p. 162.

12-Sebastian Kevany et al, The Nexus between the COVID-19 Pandemic, International Relations, and International Security, Asia-Pacific Center for Security Studies ,(2020,p. 5-6

وهذه القضية تظهر أهمية الدبلوماسية في الوقت الحالي أكثر من أي وقت مضى، إلا أن الضغط الدولي والداخلي على الصين جعلها في حالة من الارتباك.

ح- أن الدول بحاجة لتقييم الموقف والتخلص من مخاوفها من خلال التفاعل المناسب كما أن الفيروس يشعل التوترات الموجودة مثل ما هو قائم بين كولومبيا وفنزويلا، فالسلطات الكولومبية لا تعترف بنظام الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو كحكومة شرعية وتتخبط الدولتان في نزاع قائم خاصة بعد تدفق عدد كبير من المهاجرين الفنزويليين عبر الحدود الكولومبية⁽¹³⁾.

خ- عرض الرئيس الفنزويلي "مادورو" تقديم جهازين لفحص وتشخيص الوباء لنظيره الرئيس الكولومبي "إيفان دوكي" في 1 أبريل 2020 ، وكانت وسائل الإعلام قد ذكرت قبل ذلك أن الجهاز الوحيد الموجود في كولومبيا قد أتلّف وأصبح لا يعمل ، وقوبل عرض مادورو بصمت من قبل مكتب دوكي مما أزعج مسؤولين فنزويليين مثل: "ديلسي رودريغز" نائبة الرئيس التي ذكرت أن حسابها بموقع تويتر قائلة إن حكومة إيفان دوكي قد رفضت الجهازين اللذين تم التبرع بهما من الرئيس مادورو ، والذي يظهر استهانتها وعدم تقديرها واهتمامها بحياة وصحة الشعب الكولومبي، وصرح الرئيس دوكي من خلال حديث إذاعي في 7 أبريل 2020 إن تلك الأجهزة غير متوافقة مع طبيعة الاختبارات والمواد المستخدمة في كولومبيا⁽¹⁴⁾.

د- وفي الشرق الأوسط كان الإعلام المصري والقطري في نزاع حول مصير العمالة المصرية العالقة في قطر والكويت والعديد من الدول العربية ، وإن المسؤولين المصريين رفضوا قبول رحلة جوية إماراتية لنقل هؤلاء العمال .

ذ- تسرب تقرير عن الاتحاد الأوروبي في 18 مارس 2020 للصحافة يتهم وسائل الإعلام الخاضعة للحكومة الروسية بنشر أخبار غير دقيقة عن الوباء ووصف متحدث باسم الحكومة الروسية أن هذه الاتهامات لا أساس لها من الصحة⁽¹⁵⁾.

5- تحديات تأجيل الانتخابات : تواجه النزاهة الانتخابية تحديات عديدة بسبب اوضاع العالم جراء انتشار وباء كوفيد-19، وجرى تأجيل (106) انتخابات في (61) دولة بضمنها الانتخابات الرئاسية، والانتخابات التشريعية وانتخاب مجالس البلدية والانتخابات الجزئية للمقاعد الشاغرة في مجالس الدوائر المحلية ، وكان تعديل موعد الانتخابات وترتيب عمليات التصويت ضمن الجهود المبذولة للتصدي للجائحة⁽¹⁶⁾ مثال على ذلك :



13- ميثاق بيات الضيفي، الامن الصحي كاحد مهددات الامن القومي والمجتمعي، ط1 ، المركز الديمقراطي العربي ، برلين، 2020، ص537-539.

14- المصدر السابق ، ص340.

15-Toxic Lockdown Culture' of Repressive Coronavirus Measures Hits most Vulnerable," UN News, 27/4/2020, accessed on 20/5/2020, at: <http://bit.ly/38extAX>.

16- ميثاق بيات الضيفي، مصدر سابق ، ص341.

أ- ان الانتخابات الامريكية يفترض ان تكون بحملات صاخبة ورحلات مزدحمة ، ولكن حدث العكس وتأخر أجراءها وتم ترشيح جو بايدن في غرفة شبه فارغة وأصيب عدد من الحاضرين بالعدوى ، كما أصيب الرئيس السابق دونالد ترامب ونقل الى المستشفى، وبسبب تعامله مع الوباء عدم اتخاذه التدابير المناسبة الامر الذي تسبب في خسارته.

ب- شهدت هونغ كونغ تطورا رئيسيا بتأجيلها الانتخابات البرلمانية وبذلك قيدت الحركة الديمقراطية، رغم ان خبراء الصحة لم يعارضوا اجراء الانتخابات في موعدها ، الا ان الحكومة اعلنت تأجيل الانتخابات التشريعية لمدة عام (17) .

ت- حاولت روسيا تمرير الانتخابات بالقوة أثناء الإغلاق، لتسهيل التلاعب بعمليات التصويت مما سبب قلقا بين الأنظمة الحاكمة في العالم .

ث - سعت بعض الحكومات لإيجاد سبل الالتزام بالجدول الزمنية للانتخابات، لكن تتسبب ترتيبات التصويت الخاصة والتضليل المرتبط بالانتخابات في بعض الأماكن بمشكلات ومواطن ضعف، وظهرت مخاوف من الأثر المشوه للوباء على الحملات الانتخابية والشكوك، بشأن قدرة اللجان الانتخابية وجاهزيتها والمصاعب الجديدة التي تواجه تأمين مراقبين دوليين للانتخابات .

ج - اثر الوباء على متابعة الأعمال التحضيرية للانتخابات في عدد من دول العالم، كجنوب أفريقيا وغانا وزامبيا وخاصة أنشطة تسجيل الناخبين في تلك البلدان، وفي زامبيا كان من المقرر إجراؤها في 20 مارس 2020 الا انه تم تأجيلها، كما تم تأجيل الانتخابات التمهيدية التي نظمها الحزب الوطني الجديد في غانا وكان من المقرر إجراؤها في 25 أبريل 2020.

د- وفي ساحل العاج واثيوبيا وغانا، وأوكرانيا تم تأجيل الانتخابات حتى باساليب غير قانونية واعلانات زائفة، ودرست العديد من الدول إمكانية تأجيل الانتخابات والاستفتاءات مثل البرازيل وسنغافورة وليبيريا في حين اجرت تنزانيا وكرواتيا رغم التحديات الاقتصادية والصحية الانتخابات البرلمانية والتي حدد موعدها في 5 يوليو 2020 (18) .

17 - ريتشارد يونغز وإيلين بانسوليدز ، الديمقراطية حول العالم وفيرس وباء كوفيد-19 المستجد ، تيامن صابور ، مجلة الحكمة ، العدد 2، دمشق ، 2021، ص208.

18- الهيئة العليا المستقلة للانتخابات ، جائحة كوفيد-19 وتأثيرها على الانتخابات حول العالم-تحديث مستمر، تم النشر بتاريخ 2021/03/18. متاح على الرابط: <https://www.iec.jo/ar>



المبحث الثاني

التحديات الأمنية لانتشار وباء كوفيد19

يعد الأمن* من أكثر المصطلحات السياسية التي ترتبط ببقاء الأفراد والشعوب والدول واستمرارها ويختلف معنى الأمن من حيث المضمون أو المستوى التحليلي أو الوسائل والأطراف التي تعني به ، وسيتم تقسيم هذه التحديات الى قسمين وهما : التحديات الوطنية ، والتحديات العالمية.

أولاً:- تحديات الامن الصحي لانتشار وباء كوفيد19:

يتضمن مفهوم الأمن معنيين متلازمين هما انه وسيلة للتحرر من الاخطار ومواجهة التهديدات المختلفة والتصدي لها وانه وسيلة لتجسيم الخطر وجعله محدودا ووضع الآليات لإنهاء مسببات الخطر لذا اقتضي ضرورة اعتماد إجراءات مضادة لاحتواء الخطر وهذا ما يجعل مفهوم الأمن يركز على أربعة أسس هي⁽¹⁸⁾:

- 1- معرفة التهديدات الخارجية والداخلية والتصور الحقيقي لها .
 - 2- وضع الاستراتيجيات من اجل تنمية قوى الدولة.
 - 3- إعداد سيناريوهات واتخاذ الإجراءات المناسبة لمواجهة التهديدات ومراعاة تطويرها تدريجيا مع تصاعد هذه التهديدات الداخلية بشكل خاص لان الانكماش الاقتصادي سبب توقف الحياة الاقتصادية وادى الى وجود جرائم في داخل الدولة.
 - 4- توفير القدرة على مواجهة هذه التهديدات وبناء قوة مسلحة وقوة الشرطة القادرة على التصدي لها.
- اصبحت المسائل الأمنية تهتم بأمن الافراد ولم تقتصر على امن الدولة وهذا نتيجة انخفاض نشوب الحروب بين الدول لاسيما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية والبدء بالحرب الباردة اذ انتشرت النزاعات الداخلية بين السكان والتي تصل احيانا إلى حروب او صراعات اهلية ، فتطور مفهوم الأمن ليصبح معناه القدرة على تأمين مستوى كاف من الحماية ضد الاخطار والتهديدات بجميع

*الامن : وهو التنمية والتطور الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي في ظل حماية مضمونه ، و ينبع الأمن الحقيقي للدولة من معرفتها لمصادر التهديد المختلفة وقدراتها على مواجهته وإعطاء الفرصة لتنمية تلك القدرات تنمية حقيقية في المجالات كافة سواء في الحاضر أو المستقبل ،ويقصد به من وجهة النظر الموضوعية عدم وجود تهديد للقيم المكتسبة أما من وجهة النظر الذاتية فيعني عدم وجود مخاوف من تعرض هذه القيم للخطر، وأحدث تعريفاته وهو العمل على التحرر من التهديد ، وفي اطار النظام الدولي فهو قدرة الدول والمجتمعات على الحفاظ على كيانها المستقل وتماسكها الوظيفي ضد قوى التغيير التي تعتبرها معادية . ينظر حول ذلك:

-Ray Cline. World Power Trends and U.S. Foreign Policy For The 1980,Boulde;GO,Westriew Press.1999,p.16.

18- سليمان عبد الله الحربي، مفهوم الأمن- مستوياته وصيغته وتهديداته- دراسة نظرية في المفاهيم والأطر، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 19 ، 2012 ، ص9.

اشكالها ومصدرها لتنمية وتطوير الحياة البشرية والانشطة الجماعية والفردية بشكل مستديم ، والاحتياج الأمني هو الاحتياج الثاني بعد الاحتياج الفسيولوجي أي أن الأمن الغذائي أولا ثم الأمن الوقائي والحماية



من الاخطار وذلك بحسب هرم ماسلو للاحتياجات الإنسانية الذي وضعه ابراهام ماسلو عام 1943⁽¹⁹⁾ او ما يسميه بـ (نظرية الدافع البشري)*.

أعاد انتشار الوباء ترسيم خطوط الدفاع الامامية للامن بحيث اضطرت الدول إلى توجيه مواردها للاستثمار في الخدمات الصحية والمجالات البحثية لمعالجة الأوبئة ومؤسسات الامن السيبراني كونها القطاعات التي تقف في خط الصد الأول لمواجهة الوباء وتداعياته على الأمن الوطني ، وفرض حظر التجوال على سكان المدن في معظم دول العالم للحد من الانتشار جعل الاعتماد على التكنولوجيا في التواصل الاجتماعي بين الأفراد شبه كلي ، واستخدام العالم الافتراضي بدلا عن العمل المكتبي الطريقة الرئيسة لإدارة العديد من المؤسسات الحيوية العامة والخاصة وحتى في المؤسسات الأمنية كالجيش والشرطة والمخابرات وغيرها⁽²⁰⁾، والعديد من الدول تنتشر فيها التكنولوجيا الرقمية الا انها لم تكن على استعداد لهذا التحول المفاجئ الذي يمثل عبئا كبيرا على المؤسسات الحكومية التي تحفظ أمن الدولة ضد التحديات الداخلية والخارجية، وقد طالت هذه التحديات الامن بأبعاده الآتية:

1- تحديات الأمن الإنساني:

تشكل الامراض الوبائية تهديدا للأمن الإنساني لكونها تمتلك القدرة على التأثير في الأفراد وعلى قدرتهم على العيش بحرية ، كما تضعف ثقتهم بقدرة الحكومة على الاستجابة ولها تأثيرا اقتصاديا حادا، وتقوض النظام الاجتماعي للدولة وتحفز على عدم الاستقرار على المستوى الإقليمي، وتُشكل تهديدا استراتيجيا من خلال احتمال تطورها إلى حرب بيولوجية⁽²¹⁾.

و بالتاكيد ينعكس دوره واستقراره على صحة المجتمع لاسباب منها⁽²²⁾:

أ- تعكس الحروب البيولوجية الجديدة ونتائج الفقر الصحية هشاشة الأنظمة في ظل العولمة وانعدام

-Ray Cline , op . cit, p.20.

-19

* نظرية الدافع البشري : هي نظرية نفسية قدمها العالم ماسلو عام 1943 وفكرة النظرية تشمل ملاحظاته حول الفضول البشري الفطري تتبع نظريته علم النفس التنموي الذي يدرس تطور ونمو الإنسان خلال المراحل المختلفة من حياته. وتناقش ترتيب احتياجات الإنسان ووصف الدوافع التي تحركه وتتلخص هذه الاحتياجات في الحاجات الفسيولوجية وحاجات الأمان والحاجات الاجتماعية والحاجة للتقدير ولتحقيق الذات. ينظر الى :

-MASLOW, A. H. Conflict, frustration, and the theory of threat. J. abnorm. (soc.) Psychol., 1943, p. 81-86

20- محمد قدرى سعيد ، مفهوم الأمن ، ط2، موسوعة الشباب السياسية ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة ، 2016، ص 15.

21- خديجة عرفة ومحمد امين ، الامن الإنساني المفهوم والتطبيق في الواقع العربي والدولي، ط1، الرياض ، 2010، ص43.

22- وهبة صالح، قضايا عالمية معاصرة، دار الفكر، دمشق، ط3، 2012، ص 98.

الامن الإنساني الذي تواجهه الشعوب المهمشة.



ب- ان الامن الإنساني يتمحور حول الفرد والناس وله أولويات تختلف عن الامن القومي اذ لا يمكن تلبية الاحتياجات الأمنية للنازحين داخليا أو للفقراء أو المعرضين لخطر كبير للإصابة بالأمراض الوبائية ، كما لا يمكن للحماية العسكرية للحدود الوطنية أن تقدم الحماية للناس من التهديدات الصحية الجديدة.

ت- يساعد الامن الإنساني في التعرف على عمق الازمة الصحية وامتداد تأثيرها في الصراعات والأوبئة والأمراض التي تولد اضطرابات اقتصادية واجتماعية وسياسية عميقة، بينما تكون المؤسسات الاجتماعية بما فيها الحكومية والخدمات الصحية مُعطلة بشدة، فانعدام الأمن الإنساني يؤدي الى ضعف القطاع الصحي والخدمات العلاجية في معظم البلدان الغنية منها والفقيرة على حدٍ سواء .

ظهر ضعف الأنظمة الصحية في منطقة الشرق الأوسط ودول شمال افريقيا ، اذ تعاني من نقص التمويل للاستجابة للجائحة الامر الذي أدى الى تعاف ضعيف ومتفاوت وتسعى المنطقة جاهدة للخروج من الجائحة (23)، وشهد عام 2020 تحديات جديدة يواجهها اللاجئين والمهاجرون من دول العالم الثالث كالعراق وسوريا ودول افريقيا الى مخاطر الإصابة المتزايدة بالوباء في المخيمات المكتظة، وتقطع السبل بالكثيرين بسبب القيود المفروضة على السفر (24).

2- تحديات الأمن المجتمعي :

الأمن بمفهومه الشامل يتضمن عدة أبعاد كما اتضح سابقا لذا فالوباء يشكل تهديداً متنامياً للأمن الاجتماعي لآثاره الخطيرة ، فتسبب بفقدان الوظائف في العديد من دول العالم وتراجع في مستوى الخدمات المقدمة للأفراد في الدول لإغلاق المؤسسات وتوقف الأعمال وارتفاع معدل البطالة مما يسبب حالة من الغضب تتطور إلى احتجاجات تهدد الأمن المجتمعي ، وأن ضحايا الوباء المنتشر هم من الأفراد الذين فقدوا وظائفهم ولم يحصلوا على الرعاية الصحية مما يؤدي بهم للقيام بممارسات خارجة عن القانون مثل نهب المؤسسات والسرقة ، وفي دراسة لمجلة ناشيونال إنترست الأمريكية في مارس 2020 ، ذكرت أن الولايات المتحدة قد تواجه عاصفة اقتصادية محتملة يمكن أن تؤدي بالبلاد إلى حالة من الركود وتهديد الامن القومي الأمريكي (25) .

23- منصور أبو كريم، التحديات الجديدة للنظام الدولي- الأمن الإنساني والصناعي في مواجهة فيروس وباء كوفيد-19، المركز الديمقراطي العربي، برلين ، 2020، ص47.

24- البنك الدولي ، فيروس كورونا ، جائحة كورونا تضع الأنظمة الصحية غير المُهيأة أمام اختبار قاس، 10 يونيو 2021.

متاح على الموقع: <https://www.albankaldawli.org/ar/news/press-release/2021/10/07/covid-19-stress-tests-region-s-ill-prepared-health-systems-mena-shows-tenuous-uneven-recovery-in-2021>

25-IFES COVID-19 Briefing Series, International Foundation for Election Systems. a report of corona Virus,2020.

كشف الوباء بان منظومة الأمن الجماعي الدولي غير قادرة على التصدي للأوبئة المتفشية لضعفها ، وعدم وجود إرادة دولية موحدة لمواجهة هذه النوع من الأوبئة، وتصادت وتيرة الخلافات بين الدول الكبرى بين الولايات المتحدة والصين حول المسؤولية عن انتشار الوباء ، ووضحت طريقة تعامل الدول مع الوباء أوجه الخلل التي تعترى منظومة الأمن الجماعي الدولي التي تركز على المصادر التقليدية كالصراعات والنزاعات المسلحة والحروب (26).



3- تحديات الأمن السيبراني :

يحظى أمن الفضاء السيبراني لقراءة عقدين من الزمن بأهمية كبيرة و تضاعفت هذه الاهمية لانتشار وباء كوفيد19 إلى درجة انه أصبح اليوم من أهم الأدوات التي توظفها الدول لمواجهة تداعياته ، وكان له عدة اشكال ووظفتها الدول لمواجهة خطر انتشار الوباء وكانت كالاتي:

أ- تينت وزارات الصحة في بعض دول العالم ومنها الولايات المتحدة استخدام تطبيقات التكنولوجيا الرقمية للهواتف المحمولة ، لرصد انماط انتشار الوباء ومتابعة حالة المصابين به والحد من انتشاره ، وتم استخدام الكاميرات الحرارية غير الطبية في الأماكن العامة والشوارع ومداخل البنايات للكشف عن حرارة الاجسام⁽²⁷⁾ .

ب- قرر نظام الخدمة الصحية البريطاني بناء تطبيق لمتابعة أنماط انتشار الفيروس ورصد حالة المصابين ، لضمان بقائهم في اماكن الحجر الصحي او المنازل خلال فترة الإصابة، وتدخل في عملية تصميم هذا التطبيق مكتب الاتصالات الحكومية البريطانية الذي يتعاون مباشرة مع دوائر الاستخبارات البريطانية ، من اجل تأمين التطبيق إلكترونيا و تزويده بأحدث برمجيات التعرف إلى هوية المستخدم والنقل الأمن للبيانات وتخزينها والحماية من اختراق الدول او الأفراد ، مما يدل على تحول في مهام وأولويات الأمن الوطني الذي فرضته تداعيات انتشار الوباء⁽²⁸⁾ .

ت- أعلنت شركتا "غوغل وأبل" دمج الجهود لدعم مثل هذه التطبيقات في 10 أبريل عام 2020 ، والتي تستند إلى البلوتوث في نظامي التشغيل أندرويد و (آي أو إس) فأصبح التطبيق الهندي "أروغيا سيتو" لتتبع المخالطين لمرضى كوفيد-19 ، التطبيق الأسرع نموًا في العالم وقد استخدمت السلطات الصينية الكاميرات الذكية للتعرف على المصابين عن طريق قياس درجة الحرارة للمارة وتعطي اشعارا لشركات الامن لتعقبهم ، وتعمل على رصد المصاب في القطارات وتوفر قائمة بالأشخاص الجالسين بقربه لتعقبهم وارسالهم الى الحجر الصحي⁽²⁹⁾ .

26- دلال محمود، الأمن ووباء كوفيد-19- معادلة صفرية ، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، القاهرة ، 2020، ص39.

27- المصدر نفسه، ص42.

28-David Barno & Nora Bensahel, After the Pandemic: America And National Security in a Changed World, War on the Rocks, 31/3/2020 at <https://bit.ly/2AovmNa>, 1/7/2020.

29- Christophe fraser, Quantifying SARA-COV-2 transmission suggests epidemic control with digital [contact tracing](#). *Science*. **368** (6491): eabb6936. [doi:10.1126/science.abb6936](https://doi.org/10.1126/science.abb6936), 2020 may.

ث- طورت شركة نوكيا نظاما في مختبراتها للكشف التلقائي عن المصابين بتقنية الكاميرات الحرارية وتصوير الفيديو، وبدأت بفحص (230000) شخص في منشاتها في 15 أغسطس 2020، وهناك اتفاق حول نشر هذا النظام في أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية وآسيا عبر القطاعات الصحية والتعليمية والمباني الحكومية ، اما مؤخرا توصلت دراسة حديثة فد نشرت في المؤتمر الدولي للجمعية الاوربية ، للأمراض التنفسية في برشلونة الاسبانية لتوظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي عن طريق تطبيق يكشف عن المصابين بواسطة تحليل نبذة الصوت والتي حققت نتائج اكثر دقة من التحاليل المعملية والمختبرية كما انها تقنية ارخص سعرا واسرع في استخراج النتائج وتصل دقتها الى (89 %) ⁽³⁰⁾ .



الا ان ذلك لا يعني توقف النشاطات التقليدية لاجهزة الاستخبارات المعادية للدول كنشر المعلومات المضللة والتجسس، والتجنيذ المباشر والإلكتروني واختراق أنظمة التصويت الإلكتروني وزعزعة الاستقرار والتخريب المباشر و السبيرياني ، ولكن تغيرت الأدوات والأساليب واصبحت معلومات الدول الحيوية واستراتيجياتها لمواجهة التهديدات الخارجية والداخلية عرضةً للتجسس الرقمي أكثر من أي وقت مضى، لانتشار الوباء والتحول المفاجئ في عمل مؤسسات الدول والشركات الخاصة بالفضاء الرقمي ، و تمكنت بعض الدول من وضع خطة طارئة لحماية الفضاء الرقمي الوطني من التهديدات الخارجية، مثل: الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وروسيا والصين واليابان وكندا وعدد من دول الاتحاد الأوروبي وغيرها ، واستطاعت ان تمتلك بنية تحتية جيدة ، الا ان دول كثيرة ما زالت غير مستعدة لمواجهة التهديدات المصاحبة لهذا التحول المفاجئ شبه الكامل، إلى الفضاء الرقمي في التواصل الاجتماعي وفي عمل مؤسسات الدولة العامة والشركات الخاصة ، لضعف البنية التحتية وقلة عدد الكوادر المدربة وعدم توفر الخبرة المحلية⁽³¹⁾.

4- تحديات الامن الغذائي :

حل وباء كوفيد ١٩ على العالم وترتب عليه تهديد إمدادات الغذاء حول العالم سواء في نقل العاملين في القطاع الغذائي أو لنقل السلع والمنتجات الغذائية ، من مناطق الفائض والإنتاج الغذائي إلى مناطق الاستهلاك والعجز الغذائي فلم يشهد العالم هذا الإغلاق على هذا النطاق العالمي من قبل ، اذ واجه الامن الغذائي عدة تحديات ومنها⁽³²⁾:

أ- صعوبة تدفق الامدادات الغذائية الى مناطق الحجر الصحي.

ب - فقدان الغذاء وتأخر وصوله والانهيال المفاجئ في الطلب من المطاعم .

30- فيليبيا روكسباني، فيروس كورونا ورصده بالكاميرات الحرارية، bbc نيوز بالعربي ، 9 يونيو 2020. متاح على الموقع:

<https://arabi21.com/story/1277388/%D9%87%D9%84-%D8%AA%D9%83%D8%B4%D9%81>

31- تقرير الهيئة الوطنية للأمن السيبراني ، برنامج التدريب للتأهيل والتوظيف بالتعاون مع منظمة هدف ، الرياض، 2021. متاح على الموقع: <https://www.al-jazirahonline.com/2021/09/16/165713/>

32- الأمم المتحدة ، منظمة الأغذية والزراعة، تقرير حالة الأمن الغذائي والتغذية في العالم ، تقرير التنمية البشرية، نيويورك ، نشر بتاريخ 15 ديسمبر 2022. متاح على الموقع: <https://www.fao.org/statistics/ar/>

ت - وضع الترتيبات المناسبة للأمن الغذائي في مكانها الصحيح والتي تحتاج تغييرات في طريقة اعداد الغذاء واستهلاكه وتوزيعه.

ث- عدم وصول المزارعين إلى الأسواق لشراء المدخلات وبيع المنتجات ، كما أنها تقلل من توافر الأيدي العاملة في أوقات الذروة الموسمية .

ج- الفزع والذعر الذي شهدته أسواق المنتجات الغذائية اذ تضمن سلسلة شراء استثنائي للمواد الغذائية غير القابلة للتلف، في إيطاليا ارتفع الطلب على الدقيق الى (83 %) ، وارتفع الطلب على السلع المعلبة اذ كانت الدول تسعى في تحقيق أمنها الغذائي، دون مراعاة لتدابير جماعية قد تساعد في تخفيف وطأة الوباء على مستوى العالم من الناحية الغذائية .



وتصنف الدول بحسب المحافظة على امنها الغذائي في ظل وباء كوفيد19 الى (33) :

- 1- دول قامت بتحديد كميات صادراتها من السلع الغذائية أو حظر تصديرها.
- 2- دول قامت بزيادة الرسوم والضرائب على صادراتها من السلع الغذائية كالأرجنتين زيادة الضرائب على السلع الغذائية مثلاً فول الصويا وزيت الصويا والصويا المجروشة من (25 %) إلى (30 %) ، وازدادت الضرائب على صادرات الحبوب من (7 %) إلى (12 %) .
- 3- دول قامت بزيادة أسعار منتجاتها من السلع الغذائية، مثل الصين التي رفعت سعر شراء الرز لموسمين متلاحقين وهي الزيادة الأولى منذ عام 2014، والبرازيل التي وضعت قائمة جديدة بأسعار القمح بأنواعه للموسم الزراعي 2021/2020 .
- 4- دول وأقاليم أكثر عرضة لانعدام الأمن الغذائي وهي المناطق التي تعاني من : (النزاعات ، وتغير المناخ والأزمات الاقتصادية)، كما في اليمن وجمهورية الكونغو الديمقراطية وأفغانستان وفنزويلا واثيوبيا وجنوب السودان وسوريا والسودان ونيجيريا وهاتي.

ثانياً:- تحديات الامن العالمي لانتشار وباء كوفيد19

يعد الأمن الدولي نظاماً و جزءاً فرعياً من دراسة العلاقات الدولية يتناول التهديدات باستخدام القوة العسكرية والتحكم بها وتحكيمها والسيطرة عليها ، ويستكشف المفهوم والظروف التي تجعل من استخدام القوة أمراً ممكناً وشاملاً للأثار التي يتركها على الأفراد والمجتمع والدولة ، إضافة إلى السياسات المتاحة لإعداد الحرب أو منعها أو احتضانها، وهذا يستبعد ويعارض المنظور الليبرالي بشأن الأمن الدولي الذي يدرج فيه جميع الجهات ، الفاعلة غير الحكومية والقضايا الاجتماعية والاقتصادية وحتى البيئية على المستوى الدولي⁽³⁴⁾، اما تأثير انتشار الوباء عالمياً فله ابعاده المتمثلة بالاتي:

33-Francis Fukuyama, "The Pandemic and Political Order: It Takes a State," Foreign Affairs, 9/6/2020, accessed on 1/7/2020, at: <https://fam.ag/2AmZ05m>

34- محمد حسن ، تداعيات متشابكة- كيف هدد فيروس وباء كوفيد-19 منظومات الأمن القومي للدول، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، القاهرة، 2020، ص15.

1- الامن الصحي العالمي :

مثل انتشار وباء كوفيد-19 تحدياً كبيراً لقطاع الصحة إذ إن مستويات الأمن الصحي في دول العالم المختلفة متفاوتة على نحو بعيد، وبسبب سرعة انتشار الوباء فان فشل النظام الصحي في دولة ما يهدد الأمن الصحي العالمي وليس فقط تلك الدولة، كما يتأثر الأمن الاقتصادي للدول والأفراد تأثراً مباشراً بسبب توقف عجلة التجارة ما بين الدول وداخل الدولة ذاتها، وتم ادراج هذا المصطلح ضمن قانون سلامة الدم في 16 ديسمبر 1992 ويعرف بأنه الامن من المخاطر التي ترتبط بعمل النظام الصحي وهو حماية صحة الانسان من المخاطر البيئية او الصحية وهو حق أساسي في حماية الصحة⁽³⁵⁾ ، ويعد وباء كوفيد19 الأخطر من حيث عدد الإصابات والانتشار المكاني والامتداد الزمني، كما أنه كان مفاجئاً وغير متوقع مما اثر على الأمن الصحي الدولي وغير المفاهيم المرتبطة به ، وشكل مجالا حيويًا لاختبار مدى قدرة واستعداد دول العالم على التصدي لمثل هذه الجائحة العالمية وعكس مدى ضعف وهشاشة المنظومة الصحية للدول المتقدمة وغير المتقدمة.



لم تعد الأزمات لم تعد تدور حول الصراعات الاقتصادية أو المسلحة ، و ان النزاع الحقيقي لم يعد مجالي أو محدودا بل تحول ليصبح وجوديا مع الفضاء الملوث بالفيروسات ، وظهرت مفاهيم جديدة وركائز وأبعادا مهمة للأمن العالمي الذي بات مهددا بانهييار دول ومؤسسات وشركات دولية ومنظومة اقتصادية عالمية، مما يؤدي الى تغيير الكثير من قيم ومفاهيم الامن الصحي والتي لا تتم إلا من خلال وضع أسس وبروتوكولات علاجية عالمية وتنسيق التعاون الإقليمي والدولي، وادى انتشار الوباء الى تغيير مكانة الامن الصحي ووضعه على قمة جدول الاولويات لضمان مواجهة الأوبئة وتحقيق الاستقرار والحفاظ على المجتمع والاقتصاد وتوسيع الاستثمار في القطاع الصحي للحفاظ على أنشطة الدولة الاقتصادية المختلفة⁽³⁶⁾، ولم يتحقق الامن الصحي في ظل الوباء بالشكل المطلوب ونتج ذلك عن عدم عدالة توزيع الخدمة الصحية بين الدول وحتى داخل الدولة الواحدة بسبب التفاوت بين جهاتها ، وأدى ظهور الوباء إلى انهيار النظام الصحي القائم على أساس مواجهة الأمراض والأوبئة المتوطنة والتي يسهل التنبؤ بها وبمسارها.

و لم تعد جودة الخدمة الصحية المقدمة في المستشفيات مؤشرا لتحسن الرعاية الصحية والحفاظ على حياة المرضى ، ووجدت جميع دول العالم بما فيها الدول ذات النظم الصحية المتقدمة نفسها أمام خطر من نوع جديد لا يوجد له علاج أو لقاح محدد ولا يمكن تحديد مسار انتشاره وموعد انتهائه ، كالدول الأوروبية مثل هولندا وسلوفاكيا وإسبانيا والتشيك وإيطاليا، التي استغاثت بالصين لمساعدتها على مواجهة تفشي الوباء، بعدما خذلتهم دول الاتحاد الأوروبي الأخرى وطلبوا المساعدة من دولة مثل الصين، خصمهم في الأمن والسياسة، بل وأنهم تلقوا المساعدة التي طلبوها على الفور الامر الذي يعكس مدى اليأس الذي وصلوا إليه، وترتب على ذلك ترك المرضى بدون الحصول على رعاية صحية وتعريض حياتهم للخطر مما أدى الى توقف النظام الصحي عن

35- نبيل العوني، الامن الصحي بين الوجود والمنشود ،المركز الديمقراطي العربي ، برلين، 2020، ص87.

36- حسين عبد الأمير ، تطور مفهوم الامن الصحي واثره في الدراسات الأمنية المعاصرة ، مركز الدراسات الاستراتيجية، جامعة كربلاء ، 2020 ، ص113.

القيام بمهامه الأساسية ، وانهارت العديد من النظم الصحية كما في أمريكا الجنوبية مثل الإكوادور وهي دولة تقع شمال غرب أمريكا الجنوبية وتطل على المحيط الهادي، تراكمت الجثث في المستشفيات والشوارع ، اما في مصر توفي الكثير من المرضى في منازلهم دون استجابة من الدولة التي اتبعت سياسة العزل المنزلي للمرضى، كما توقفت عن التوسع في عمل المسحات للكشف المبكر عن الفيروس بين المخالطين للحالات المصابة⁽³⁷⁾.

2- الامن الصحي القومي :

يتصل هذا النوع من الامن بمجال العلاقة بين الدولة وبين المحيط العالمي، وخاصة القوى الدولية الكبرى المتحكمة فيه، وما يدخل تحت ذلك الإطار أيضاً من علاقات التبعية أو الاستقلال أو التحالفات، وما يتبعها من أوضاع ونتائج⁽³⁸⁾.

و يتعين على الحكومات ان تبين ما إذا كانت أزمة الوباء ستغير التوازن بين القوى الكبرى أو يبقى الوضع قائم كما هو عليه، ونشرت دراسة في مجلة السياسة الأمنية في 26 مارس 2020 ان فلاديمير بوتين ارسل مساعدات إلى إيطاليا في طائرات عسكرية تنقل حوالي مئة خبير في علم الفيروسات مع تجهيزات طبية ومختبرات نقالة ووحدات تعقيم، لتستعرض بذلك قوتها الناعمة* بمختلف الطرق الامر الذي قد يعرض روسيا لضربة قوية، ولديها وسائل محدودة للإنفاق على التعافي بالتزامن مع انخفاض



أسعار الطاقة⁽³⁹⁾ ، تأتي هذه المساعدة الروسية في وقت حاسم لإيطاليا التي تقيم علاقات جيدة مع موسكو وسانددت رفع العقوبات عنها، فيما كانت دول الاتحاد الأوروبي بطيئة في مساعدة هذه الدولة العضو في التكتل في ظل انقسام الاتحاد الأوروبي بشأن خطة إنقاذ محتملة لاقتصاد المنطقة، وذكر السفير الروسي في واشنطن إن موسكو مستعدة حتى لمساعدة الولايات المتحدة، وأعلن الكرملين أن بوتين بحث هاتفياً مع الرئيس الفرنسي مانويل ماكرون التعاون الممكن داخل مجلس الأمن الدولي لمكافحة الوباء في تطور إيجابي إلى تطبيع علاقاتها مع الاتحاد الأوروبي⁽⁴⁰⁾، لتجنب الخضوع للصين التي أثبتت أنها تغلبت على الأزمة

37- محجوب الزويري ، الأوبئة وتحديات الأمن الوطني في الدولة الحديثة- كوفيد-19 نموذجاً ، مجلة لباب، العدد 11، السنة 3، مركز دراسات الجزيرة، ابوظبي، 2021، ص134

38- اكرم المشهداني، الامن الشامل في مواجهة الأزمات والكوارث- جائحة كورونا، المجلة العربية للدراسات الأمنية، العدد2، المجلد 36 ، العدد 2، الرياض، 2020، ص135.

* القوة الناعمة : وهي قدرة الدول على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية من دون دفع الأموال والارغام، وتنشأ بفعل السياسة او الثقافة التي تتبعها دولة ما لكي تكون ذات حق مشروع لها امام العالم. ينظر حول ذلك :

-جوزيف ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ت محمد توفيق، ط2، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض، 2018، ص15.

39- محمد الصالح جمال، تقرير تداعيات أزمة فيروس كورونا على العلاقات الدولية و الأمن الدولي، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، نشر بتاريخ 21 يوليو 2020. متاح على الموقع:

40- علاء العقاد، مفهوم ونظريات الأمن الدولي، المركز الديمقراطي العربي، برلين، 2020، ص57.

على المدى القصير كما تحاول زيادة وجودها في أوروبا وأمريكا، وكثفت من عمليات الاغاثة و إرسال المساعدات الى جميع انحاء العالم، وحصلت الهند من الصين على منتجات لها صلة بالوباء ومجموعات اختبار الدم وأقنعة في وقت إعادة ضبط العلاقات الدولية، كما كثفت جهودها الدبلوماسية للوصول إلى ألمانيا والولايات المتحدة واليابان وكوريا الجنوبية كبديل عن الصين ، وفي ذات الوقت كافحت الصين لإنشاء قواعدها وقواتها البحرية المكثفة ذاتياً للتدخل في الممرات البحرية ، اما الولايات المتحدة فحولت جهودها من القوة العظمى العالمية إلى سياساتها الداخلية في فترة الانتخابات الرئاسية مما ساعد روسيا والصين لكسب دور أكبر دولياً وبسط هيمنتهم على الشرق الأوسط وأفريقيا⁽⁴¹⁾.

انسحبت الولايات المتحدة من معاهدة القوات النووية متوسطة المدى عام 2019 وتزايدت ضغوط العقوبات والحرب التجارية بين واشنطن وبكين، وكانت الولايات المتحدة تعسكر في كل مكان فتقاسم الوضع بعد انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي مع إيران عام 2018⁽⁴²⁾ .

3- الامن الدفاعي العسكري:

أن قطاع الأمن التقليدي يتمثل بالردع التقليدي والنووي والدفاع والاستخبارات ومكافحة التجسس وغيرها فقد تأثر أيضاً بتداعيات وباء فيروس وباء كوفيد19 ومع تسجيل أول حالة وفاة بسبب الفيروس لجندي بحار على متن الناقلة الأميركية « يو إس إس ثيودور روزفلت » بات واضحاً حجم خطر هذا الوباء ليس



فقط على الأمن الوطني في الولايات المتحدة الأميركية وقدرتها على الدفاع والردع ضد التهديدات الخارجية والمحافظة على تفوقها العسكري العالمي ولكن على الأمن والاستقرار الدوليين أيضاً ، ويصبح الخطر أكبر في حال انتشار الفيروس بين أفراد طاقم البحارة للغواصات النووية التي تجوب أعماق البحار على نحو مستمر للمحافظة على عنصر المفاجأة ضمن استراتيجية الردع النووي⁽⁴³⁾.

ومثلت إصابة رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون بفيروس وباء كوفيد-19 وإمكانية بقائه في المستشفى فترة طويلة بسبب الفيروس تحدياً أمنياً ينذر بغياب محتمل للقيادة التي تمتلك صلاحية اتخاذ قرار استخدام الأسلحة الاستراتيجية ومنها النووية في حال اندلاع حرب مع خصوم المملكة المتحدة ، و أصبحت التحالفات الأمنية والاقتصادية بين الدول مهمة أكثر من أي وقت مضى لمواجهة التهديدات الأمنية الإقليمية والدولية من خلال تبادل المعلومات الاستخبارية

41-Evans, Jane (2010). Pandemics and National Security, Global Security Studies, Spring 2010, Volume I, Issue 1.

42- اية عصام الدين مبارك، تأثير الازمات الدولية في اعادة هيكلة النظام الدولي-ازمة وباء كوفيد-19، مجلة البحوث المالية والتجارية ، عدد 1، مجلد 22، أبو طبي ، 2021، ص107.

43- Mahjoob Zweiri, "COVID-19 and the Future of the Global System-Shifting-Sands or Earthquake," Center for Strategic Research & Antalya Diplomacy Forum, 2020,p. 162

وتعزيز قوة الردع التقليدي والنووي في أوقات الأزمات ، وتأثرت الميزانيات الدفاعية سلباً في عدد من دول العالم وهذا التناقص في الميزانيات له آثاره في مستوى قوة الردع والدفاع في هذه الدول وفاعلية دورها في تحالفاتها الإقليمية الدولية فعندما تقرر دولة مثل الولايات المتحدة الأميركية تقليص ميزانيتها الدفاعية فهذا يعني تقليص عدد الجنود أو قواعدها في الخارج و يتفاعل الأمن والاستقرار الدوليان مع هذه التغيرات أفقياً وعمودياً وعندما تضطر الدول الكبرى أو المتوسطة أو الصغيرة إلى تقليص ميزانياتها الدفاعية بسبب تداعيات الوباء على الاقتصاد العالمي تتأثر خريطة التحالفات بين الدول وموازن القوى الإقليمية والدولية.

الاستنتاجات

1- من اجل تحقيق مكاسب دولية أكثر في مجال إنتاج وتطوير لقاح فعال وصنع الأدوية المضادة للفيروسات، توجب التعاون في مجال البحوث العلمية دولياً.

2- وجدت جميع دول العالم بما فيها الدول ذات النظم الصحية المتقدمة ، نفسها أمام خطر من نوع جديد لا يوجد له علاج أو لقاح محدد ولا يمكن تحديد مسار انتشاره وموعد انتهائه ، كالدول الأوروبية مثل هولندا وسلوفاكيا وإسبانيا والتشيك وإيطاليا التي طلبت المساعدة من الصين في مواجهة الوباء.

3- سجلت أول حالة وفاة بسبب الفيروس لجندي بحار على متن الناقلة الأميركية « يو إس إس ثيودور روزفلت » ، مما أوضح حجم الخطر للوباء ليس فقط على الأمن الوطني في الولايات المتحدة الأميركية، ولكن على الأمن والاستقرار الدوليين أيضاً .

4- واجه الامن الغذائي عدة تحديات ومنها صعوبة تدفق الامدادات الغذائية الى مناطق الحجر الصحي، وفقدان الغذاء وتأخر وصوله والانهيال المفاجئ في الطلب من المطاعم .



5- ان انتشار الوباء طال النظام العالمي والعلاقات الدولية ، من خلال تأثيره على اغلب دول العالم ، اذ اثر على الانظمة السياسية والامنية والاقتصادية ، وحتى الجوانب الانسانية.

التوصيات

1- لابد للدولة من تفعيل دورها الاستراتيجي لتأمين الغذاء والدواء والامن لأفرادها، وجعل سلطة الدولة وقوانينها سارية على المجتمع في كل الاوقات وليس في أوقات الأزمات فقط ، كما حدث في اغلب الدول اثناء الوباء، من اجل الحفاظ على الشعوب داخل حدود الدول ، وفرض القوانين ومشاركة القوات المسلحة واستخدام السبل القانونية، ومراعاة الاوضاع النفسية والاجتماعية للمواطنين وعدم استخدام العنف ضدهم.

2- يتوجب التعاون بين الدول وجعل الدبلوماسية سياستها في التعاون مع بعضها، وتبادل المستلزمات ومساعدة الدول الفقيرة ، وتوفير اللقاحات للدول التي لا تستطيع الحصول عليها وهذا يقع على عاتق منظمة الصحة العالمية.

3- تجنب الخلافات واطلاق خطط دعم فعالة لمساعدة الدول، والتي تكون في أمس الحاجة إليها وعدم التهاون في محاربة الوباء والمتحورات ، مما يتكفل بإبقاء الأمور على سوءها ، ومن المهم الموازنة بين التصدي للوباء والانفتاح الاقتصادي المتدرج المحسوب كي تخرج القارة بأقل خسائر ممكنة.